طوفان طبرية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

دار البشير
ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)
هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)
فاكس: (٦٥٩٨٩٣) / تلكس (٢٣٧٠٨) بشير
مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي
عمان ـ الأردن

Dar Al-bashir
For Publishing & Distribution
Tel: (659891) / (659892)
Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir
P.O.Box. (182077) / (183982)
Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali
Amman - Jordan

مسرحية

طوفان طبرية

طه الفتياني

دار البشير

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

المشهد الأول

تفتح الستارة عن قصر الملك «عيلام»، في طبرية. تظهر امرأة جميلة في الثلاثين من عمرها وشابٌ يقاربها في السن.

عيبالو: هل من أوامر أخرى يا سيدتي؟

ديانا: كلا يا عيبالو، لكن لا تنسى أمر المنزل، أريده بأي وسيلة، أتفهم يا عيبالو؟

عيبالو: أمره سهل يا سيدتي، المئات من أمثاله ستسكنُ بالأحناش والغربان عمّا قريب.

ديانا: سأحتاجه قبل ذلك... هل أنت واثق من أبيك؟

عيبالو: ثقتي بمولاتي.

ديانا: أقادر على أن يفعل ذلك؟ هل فصّلت له كل شيء يا عيبالو؟

عيبالو: وحق عشتروت فعلت، لا تقلقي، مَنْ يتلاعب بمئات الرؤوس يومياً، لن يعجزه رأس عجوز ينتظر خنصراً يرميه لأحضان «مت».

ديانا: أكرم به كاهناً وابناً لعشتروت، لأبيك سحر غريب، وتأثير لا يستهان به على أهل طبرية. هل تردد في مساعدتنا يا عيبالو؟

عيبالو: بعض الشيء يا مولاتي، أراد أن أُطلعه على ما نفعل؟

ديانا: وهل فعلت؟

عيبالو: وهل كان سيوافق لو لم أفعل!

ديانا: ليتك ما فعلت. هل أنت واثق من أبيك؟

عيبالو: اطمأني يا أميرة، فأبي لا يخذلني أبداً.

ديانا: اذهب الآن يا عيبالو ولا تنسَ أمر المنزل .

عيبالو: «منحنياً» أمر سيدتي.

«يخرج عيبالو».

ديانا: ليتهم يأتون لأرى الخوف في وجوههم يبتسم، «منادية» ريعانو، ريعانو.

«يدخل فتى في الثانية عشرة من عمره».

ريعانو: هل عاد جدي؟

ديانا: كلا يا حبيبي.

ريعانو: ولماذا تناديني إذن؟

ديانا: أعرف أنك غضبان مني، لا تحزن، سأخذك إلى البحيرة، ابتسم، «تلاعبه» ابتسم يا حبيبي، هيا ابتسم

ريعانو: لماذا منعتني من الذهاب إلى المعبد مع جدي؟

ديانا: «بصوت منخفض» هذا ليس معبدنا، لا أريدك أن تشاركهم في خزعبلاتهم يا حبيبي، لسنا منهم يا ريعانو؟

ريعانو: وأبي؟

ديانا: أنا وأنت فقط يا حبيبي، ألم أقل لك ذلك عشرات المرات؟

ريعانو: وأين معبدنا نحن يا أماه؟

ديانا: ليس بعيداً عن هنا، سيأتي اليوم الذي يصبح معبدنا في هذه المدينة يا حبيبي.

ريعانو: ما اسم إلهنا يا أماه؟

ديانا: أنسيته! الدماء الكنعانية تثقل كاهل عقلك، لله درّ هذا الزمن! عبريه تنجب كنعاني. «بصوت مرتفع» إلهنا يدعى «يهوه» يا ريعانو، لا تنسَ هذا الاسم «يهوه»، «يهوه» يا حبيبي.

ريعانو: هل أبي يعبد «يهوه»؟

ديانا: عبادة «يهوه» حق يورث يا صغيري، ماذا سأقول لهذا الصبي!

ريعانو: أنا لست غبياً.

ديانا: لا تغضب، أنا أعبد «يهوه» يا حبيبي لأن أبي كان يعبده.

ريعانو: أبي لا يعبده، ألم تقولي ذلك؟

ديانا: أجل، لكنك تعبده لأن أمك يهودية، بالوراثة يا حبيبي. أمك يهودية، فأنت يهودي.

ريعانو: سأطلب من أبي أن يأخذنا إلى معبد «يهوه».

ديانا: «بحزم» حذار أن تفعل .

ريعانو: أتخافينه يا أمي؟

ديانا: أنا لا أخاف أحداً.

ريعانو: أنتِ امرأة وأبي رجل.

ديانا: هذا لا يعني أن أخافه، نحن أقوياء يا ريعانو، هل تعلم أن واحداً منّا صرع يهوه!

ريعانو: صرع الإله؟

ديانا: هذا ما حصل يا صغيري، إنه مدّون في كتابنا المقدس!

«يدخل شاب في الثلاثين من عمره».

ريمانو: أبي.

كاريمانو: أما زلت تملأين رأس هذا الصغير بالقصص العبرية الزائفة!!

ديانا: قصصكم هي الزائفة.

كاريمانو: «لإبنه» ماذا كانت تقول لك؟ لا تستمع إليها.

ديانا: لم أقل له شيئاً.

كاريمانو: أنت كاذبة، سمعتك تقولين «كتابنا المقدس» قلت لك ألف مرة، دعك من هذا الولد.

ديانا: إنه ابني ومن حقي أن أحدّثه كيفما شئت.

كاريمانو: «مهدداً» اتركي الولد وشأنه، أتسمعين؟

ديانا: أتريدني أن لا أحادث ابني!

كاريمانو: لا تفسدي عليَّ ولدي يا امرأة، وحق عشتروت لو علمت أنك تحدثينه بهذه الخزعبلات العبرية، أو أي شيء عن ديانتك، لأرمينك لتماسيح طبرية.

ديانا: «مبتسمة» افعلها من الآن، فلن تجرؤ التماسيح على الاقتراب مني!!

كاريمانو: هذا لأنك حقيرة نجسة.

ديانا: كف عن إهانتي يا كاريمانو.

كاريمانو: لن أكف ما دمت تسممين عقل الولد، ألا يكفي أنك ختنته كأولاد العبريين؟

ديانا: أتريدني أن أتركه قلفاً نجساً كأولادكم؟!

كاريمانو: «واضعاً ذراعها خلف ظهرها» وهل أنا الآن نجسٌ يا خنفساء؟ كان يجب أن أدق عنقك من يومها.

ديانا: اترك ذراعي.

ريعانو: اتركها يا أبي.

كاريانو: «يتركها» كان يجب أن تبقي جارية منحطة، كأي عبرية تقع في أيدينا.

ديانا: لم أطلب منك أن تتزوجني!

كاريانو: وحق عشتروت، لولا تعلّق هذا الغلام بك، لرميتك في أحد مواخير طبرية.

ديانا: افعلها الآن.

كاريانو: إنه المكان الملائم لأمثالك، أغربي عن وجهي.

«تمسك بيد ابنها وتدخل القصر».

كاريانو: نمرة، مَنْ يشاهدها اليوم ، لا يصدق أنها تلك الجارية الذليلة التي جيء بها إلى القصر مع السبايا، كان يجب أن تبقى جارية، نمرة حقيرة!

«يدخل القصر عجوزان وشابة صغيرة».

كاريانو: هل جئتم من المعبد؟ أم كنتم في نزهة عند البحيرة؟

الملكة: كنا في المعبد يا ولدي.

الملك: خطبٌ جلل، مصيبة تفرد أجنحتها السوداء فوق طبرية.

كاريانو: مصيبة! أي مصيبة يا أبتِ؟

أحدث شيءٌ أجهله؟ قولي يا أماه، ماذا حدث يا ريام؟

ريام: لم يقولا شيئاً، دخلنا المعبد فرحين سعداء، وخرجنا نجر أذيال الحزن والكآبة!!

كاريانو: ماذا حصل لتحزن هكذا؟ الفضول ينشر عقلي يا والدي.

الملك: الطوفان يا كاريمانو.

ريام: الطوفان!

كاريمانو: أي طوفان هذا الذي تتحدث عنه؟

الملك: طوفان سيجتاح طبرية ويغرقها.

ريام: طبرية!

كاريمانو: ومَنْ قال لك ذلك؟

الملكة: أخبرنا الكاهن به، وأكد حدوثه .

ريام: هذا هراء.

كاريمانو: طبعاً هراء، للكاهن أفعال غريبة.

الملك: رأت أمك حلماً غريباً قبل ليلتين.

ريام: الحلم الذي سردته لي ولديانا؟

الملكة: أجل يا ابنتي، رأيت أشجاراً ضخمة تقترب بأغصانها من الأرض، وغربانٌ تتطاير عن شمالي، وفئران صغيرة صغيرة تجر صخوراً هائلة.

كاريمانو: نرى مثل هذه الأحلام، فما الغريب في ذلك؟

ريام: وكيف فَسَّرَ الكاهن الحلم؟

الملك: قال الكاهن: إن ما رأته أمك هو علامات الفيضان، طوفان سيغمر طبرية ولا يترك إنساناً أو حيواناً فيها!!

كاريمانو: ويحك عروس البحيرة.

ريام: هل ستفيض البحيرة؟

الملكة: سيكون الطوفان منها.

كاريمانو: ومتى سيحدث ذلك؟ هل يعرف الكاهن زمن الطوفان؟

الملك: لم يعطنا زمناً محدداً.

ريام: وماذا ستفعل يا أبي؟

الملكة: سنهرب طبعاً.

كاريمانو: نهرب! أنهرب من حلم غريب؟!

الملك: سنهرب من الطوفان يا ولدي.

كاريمانو: أي طوفان؟ طوفان الحلم، أم طوفان الكاهن؟

ريام: وأين سنذهب؟

الملك: إلى شكيم.

الملكة: سنذهب ونترك العز والجاه!

الملك: لن نترك شيئاً.

كاريمانو: هل أخبرت الكاهن برغبتك في الرحيل؟

الملك: لم أخبره.

كاريمانو: وهل يعرف قصة الطوفان أحدٌ غيركم؟

الملك: طلبت من الكاهن أن لا يطلع أحداً عليها.

كاريمانو: حسناً فعلت يا أبتاه.

ريام: ومتى سنرحل يا أبي؟

الملك: في أقرب وقت يا ريام.

كاريمانو: أحقاً تفكر بالرحيل يا أبتاه؟

الملكة: أتريدنا أن نغرق ونموت يا كاريمانو؟!

الملك: عشتروت غضبت على مدينتنا ولن تتركها. هذا ما قاله الكاهن، والكاهن لا يكذب.

ريام: الحياة عزيزة يا أخي.

كاريمانو: في طبرية فقط تعزُّ الحياة.

الملك: قليل من الأيام، وتصبح موطن البوم والفئران.

كاريمانو: ستبقى طبرية عروس أرض كنعان.

ريام: قليل من الأيام وتزفها «مت» إلى البحيرة.

كاريمانو: زواج غير مبارك، أحقاً تهون عليك عروسك يا ابنة السماء!

الملك: عشتروت لو شاءت...

ريام: «مقاطعة» لم نفعل شيئاً يغضب عشتروت.

الملكة: لسنا وحدنا سكان طبرية.

ريام: «ناظرة إلى القصر» كم سيكون صعباً فراقك أيها القصر، ما رأيك في بيعه قبل الرحيل يا أبي؟

الملكة: ومَنْ سيشتريه؟

ريام: المئات يتمنون ذلك.

الملكة: في مثل هذه الظروف؟

الملك: لا أحد يعرف قصة الطوفان غيرنا، فكرة ممتازة يا «ريام»، نبيع أملاكنا ونرحل.

كاريمانو: وماذا ستقول للمشترين لو سألوك عن سبب البيع؟

ريام: نقول لهم أننا راحلون.

كاريمانو: ولماذا يرحل ملك عن مملكته؟

الملكة: نقول لهم أننا سأمنا العيش هنا، ونريد أن نرحل.

كاريمانو: لن يقتنع أحدٌ بمثل هذه التبريرات.

الملك: محق وحق عشتروت.

كاريانو: هل شدّدت على الكاهن؟

الملك: في ماذا؟

كاريانو: في حفظ سر الطوفان.

الملك: أمرته أن لا يخبر أحداً، وقد وعدني بذلك.

كاريانو: ستعمُّ طبرية الفوضى لو عرف أهلها هذه القصة.

ريام: وهل نخدع الناس ونتركهم للطوفان؟

الملك: لن نخبرهم قبل أن نبيع أملاكنا.

كاريانو: لن نبيع شيئاً يا والدي.

الملكة: أنتركها ونرحل؟

كاريانو: أتريدون خديعة الناس؟!

الملك: البيع ليس خداعاً.

كاريانو: والطوفان؟

الملك: قصة لا يعرفها غيرنا.

كاريانو: سأذهب إلى الكاهن.

الملكة: خطرت لي فكرة، «ممسكة بكاريانو» تعال يا كاريانو، اجلس يا بني. فكرة عظيمة.

الملك: بشأن الطوفان.

الملكة: لا بل بشأن البيع.

ظلام...

المشهد الثاني

تفتح الستارة عن معبد طبرية، يظهر مذبح وبئر وتمثالٌ لعشتروت. كاهن يتكىء على عصاً يتجول في أنحاء المعبد. بخور يتصاعد من نار. «يدخل عيبالو».

عيبالو: عمت مساءاً يا أبتاه.

الكاهن: «ملتفتاً إلى اليمين ثم الشمال» مَنْ، عيبالو!

عيبالو: أجل يا والدي. متى انصرف الملك؟

الكاهن: أوه، منذ زمن بعيد.

عيبالو: هل فسرت لهم الحلم؟

الكاهن: كما فسرته لك العبرية.

عيبالو: والملك، كيف كان وقع ذلك عليه؟

الكاهن: انتفض كعصفور يبعد الماء عن جناحيه المبتلتين.

عيبالو: وماذا قال يا أبتاه؟

الكاهن: ملك الرعب عليه قلبه، فلم ينبس ببنت شفة.

عيبالو: سيترك طبرية إذن؟

الكاهن: بهذه السرعة! لا أظنه يفعل ذلك.

عيبالو: ألم تقل بأنه كان مرعوباً؟

الكاهن: أجل كان كذلك يا بني، لكنه طلب مني أن لا أخبر أحداً بهذه القصة.

عيبالو: سيرحل، قلبه العجوز لن يقوى على تحمل الخوف والترقب، ليته يعجّل بالرحيل، ستكون فرصتي.

الكاهن: ليتك تفكر ملياً فيما تفعل يا عيبالو، فمقارعة الملوك ليس بالأمر

اليسير، كن حذراً يا ولدي.

عيبالو: أحذر من غراب.

الكاهن: هل أنت واثقٌ من العبرية؟

عيبالو: كل الثقة.

الكاهن: أهي تحبك يا هذا؟

عيبالو: تحبني! ديانا لا تحب إلا ديانا.

الكاهن: ما مصلحتها إذن فيما يحاك؟

عيبالو: ربما تكره زوجها.

الكاهن: ربما! ألم تسألها؟

عيبالو: ولماذا أسألها ما دامت تعمل لمصلحتي؟

الكاهن: وتقول إنك أحذر من غراب، أيعقل أن تطرد زوجها وأهله من طبرية لتضعك ملكاً عليها؟ وماذا يفيدها ذلك؟

عيبالو: خطرت لي مثل هذه التساؤلات.

الكاهن: وهل واجهتها بها؟

عيبالو: لم أفعل.

الكاهن: «بصوت مرتفع» ولماذا يا عيبالو؟ يجب أن تعرف كل شيء قبل أن تخطو خطوة واحدة.

عيبالو: لا تخف يا والدي فحياتها في يدي.

الكاهن وحياتك أيضاً.

عيبالو: أعي ذلك جيداً.

الكاهن: أوتعرف للنوم طعماً؟

عيبالو: لم أذق طعم القلق بعد، فالأمور تسير في مجاريها.

الكاهن: أتأمن أفعى!

عيبالو: ما دامت عيناي ترصدان حركات رأسها، فلا مجال للخوف.

الكاهن: الخوف في غفلتك ، لدغة وتهلك.

عيبالو: لن أغفل.

الكاهن: احذرها يا بني.

عيبالو: «فاقداً صبره» كفى يا أبتاه، حذرتني بما فيه الكفاية، كدت أنسى موضوعي الذي جئتك به.

الكاهن: كثرت مطالبك يا عيبالو.

عيبالو: مطلب بسيط يا أبي.

الكاهن: للعبرية أيضاً؟

عيبالو: تريد ديانا أن تشتري ذلك المنزل الواقع قرب البحيرة، في مدخل المدينة.

الكاهن: وما شأني بهذا؟

عيبالو: رأيت أن تستدعي صاحبه وتعرض عليه ثمناً معقولاً.

الكاهن: وما حاجتها لهذا المنزل؟

عيبالو: لا أدري.

الكاهن: لا تدري، لا تدري، وماذا تدري إذن؟

عيبالو: وماذا يهمني بأمر هذا المنزل حتى أسألها؟

الكاهن: ألم تسأل نفسك يا ابن أبيك لماذا تشتري هذه العبرية منزلاً في هذا الوقت بالذات؟ وأين؟ في مدخل المدينة، هل عينت لك

منزلاً في تلك المنطقة؟

عيبالو: فعلت... لماذا تنظر إلي هكذا؟ أمر طبيعي، أعجبها هذا المنزل.

الكاهن: وأعجبها غباؤك أيضاً، ألا تتوقعان أن يترك الناس بيوتهم عندما يعرفون قصة الطوفان؟

عيبالو: لن يبقى في طبرية مخلوق واحد.

الكاهن: فلماذا تشتري لها شيئاً ستحصل عليه دون مقابل عمّا قريب؟

عيبالو: تريده بسرعة.

الكاهن: وحق عشتروت أحسنت هذه العبرية الاختيار ، كل هذه الأشياء لم تحفز فضولك لسؤال واحد! وبعد، أتريدني سمساراً لك ولهذه العبرية اللئيمة؟ إبن عشتروت يصبح لعبة بيد ابنه وبيد جارية عبرية. لا يا ولدي.

عيبالو: لا تغضب يا ابن عشتروت، سأتولى بنفسي أمر هذا المنزل.

الكاهن: دعك من هذه العبرية والآعيبها.

عيبالو: لن أخسر شيئاً يا والدي.

الكاهن: ولن تكسب غير الخيبة.

كاريبانو: «من الخارج» أيها الكاهن، أيها الكاهن.

عيبالو: هذا كاريبانو، حذار أن تفلت منك كلمة تسقط رأسي من بين كتفي.

الكاهن: تفضل يا مولاي الأمير

«يدخل كاريبانو وبصحبته شاب».

كاريبانو: مساء الخير يا كاهن المعبد.

الكاهن: خيرات عشتروت وبركاتها على مولاي وابن مولاي.

هشامو: كيف حالك يا ابن عشتروت؟

الكاهن: مرحباً بفارس أرض كنعان، شرفت المعبد وأكرمته، كم أنا سعيد بزيارتك.

هشامو: أنا فعلاً مقصر في واجبي اتجاه معبدك واتجاه إلهتنا الجميلة.

الكاهن: هل جئتما لتنالا بركات عشتروت؟ اقتربا من المذبح.

كاريانو: لا نصبت بركاتها يا ابنها، لم نجلب هدايا.

هشامو: «ملتفتاً إلى عيبالو» جئنا بموضوع أخر، لكنك مشغول كما أرى.

الكاهن: هذا ابني عيبالو، إن أردتما خرج.

كاريانو: إن كان ذلك لا يزعجه.

عيبالو: أبداً يا مولاي.

«يخرج».

كاريانو: جئنا نسمع منك تفسير الحلم.

الكاهن: آه يا ولدي، أرجوك، دعني أنسى ذلك ولو للحظة، هلاك يا ولدي، هلاك سيُحفر بخطوط الموت على قلب طبرية. غضب سيحل، بركات ستقل، قلوب ستُعل، أشجار تتمايل تتوسل عشتروت، وتقبل الأرض تحت قدميها.

هشامو: والعمل يا سيدي؟

الكاهن: نفعل كما فعلت الغربان.

كاريانو: أي غربان يا كاهن المعبد؟

الكاهن: غربان الحلم يا سيدي.

هشامو: وماذا فعلت الغربان يا ابن عشتروت؟

هشامو: بأجنحتها رفرفت، ومن طبرية يا بني هربت، فسيدة السماء غضبت.

الكاهن: وما تفسيرك للفئران التي كانت تجرُّ الصخور؟

كاريمانو: الفئران يا مولاي تخيلت بغبائها، أن بقدرتها أن توقف الطوفان بهذه

الكاهن: الصخـــور، لكـــن هيهـــات هيهـــات أن يقف شيء أمـــام غضب عشتروت. الهلاك، الهلاك.

وماذا فعلنا ليحل بنا هذا العذاب؟

هشامو: لم تفصح لي عشتـروت بعد، لكنني رأيت غضبـاً وحقداً من خـلال

الكاهن: هذا الحلم المخيف، وعشتروت عذابها رهيب.

وهل من سبيل لإيقاف هذا الطوفان؟

كاريمانو: رجوتها قبل قليل أن توقفه.

الكاهن: وماذا قالت يا سيدي؟

هشامو: رفضت يا فارس أرض كنعـان. عرضت عليها خراف طبـرية بأكملها

الكاهن: قرباناً تذبح تحت قدميها.

وهل قبلت؟

كاريمانو: رفضت وحقها، فعرضت عليها أطفال طبرية.

الكاهن: ورفضت أيضاً؟

هشامو: نعم رفضت.

الكاهن: ظلم، وحقها ظلم.

هشامو: الهلاك، الهلاك.

الكاهن: والحل يا ابن عشتروت؟

كاريمانو: نبنـــي ســـداً أمام البحيـرة وندافع عـن أرواحنـا بوجه آلهة غـاشمة

تريد سلبها منا.

الكاهن: لا سبيل إلى ذلك يا هشامو، لن يقف شيء أمام عشتروت لو غضبت.

كاريانو: السد يحتاج إلى شهور ليبنى.

الكاهن: والطوفان على وشك الحدوث.

كاريانو: الرحيل إذن يا ابن عشتروت.

هشامو: هل تنوي الرحيل مع أبيك؟

كاريانو: أعندك حل آخر؟

الكاهن: من العبث أن نواجه عشتروت وغضبها.

هشامو: هذا ليس حلاً، دعوني أفكر، ربما هداني عقلي إلى حل آخر.

الكاهن: لا حل يجدي سوى الرحيل.

كاريانو: هل أطلعت أحداً على هذا الموضوع؟

هشامو: حذار أن يعرفه أحد.

الكاهن: لن أخبر أحداً، لكن لا تنسيا أن أهل طبرية أمانة في عنقي.

كاريانو: وفي أعناقنا أيضاً يا ابن عشتروت.

هشامو: سنهتدي إلى حل آخر.

كاريانو: حل الملكة أجدى الحلول يا هشامو.

الكاهن: بماذا تفكر مولاتي يا بني؟

كاريانو: ستعرف عمّا قريب يا ابن عشتروت، لكن حذار أن تطلع أحداً على قصة الحلم والطوفان. هيا يا هشامو. عمت مساءً يا كاهن المعبد.

«يخرجان».

الكاهن: «واضعاً يده اليمنى على عنقه» مع السلامة. خوفي أن تتشابك خيوط هذه اللعبة حول رقبتي المقدسة.

«يظهر عيبالو فجأة من خلف بعض الأثاث».

عيبالو: دخلا وخرجا دون أن يقررا شيئاً.

الكاهن: عيبالو! أين كنت مختبئاً يا لئيم؟

عيبالو: لا تشغل بالك يا أبتاه، هل تخيلت بماذا تفكر الملكة؟

الكاهن: لم يقل كاريمانو.

عيبالو: ما رأيك بزيارة سريعة إلى القصر؟

الكاهن: ولماذا أذهب إليه؟

عيبالو: ربما أطلعوك على هذا الحل.

الكاهن: لا عليك، لن يفعل الملك شيئاً دون إستشارتي.

عيبالو: ليتك تفعل بي هذا الجميل وتذهب.

الكاهن: لماذا لا تذهب إلى العبرية وتستفسر منها، ألستما شريكين في كل شيء؟

عيبالو: ديانا!

الكاهن: «ساخراً» ديانا! لماذا دهشت هكذا؟ ألا تجرؤ أن تطلب منها ذلك؟

عيبالو: لم يسبق أن طلبت منها شيئاً، دائماً هي التي تطلب، وأقوم أنا بالتنفيذ.

الكاهن: خوفي عليك يا ولدي.

عيبالو: لماذا تثبط من عزيمتي هكذا؟ بدأ الرعب يهزّ أركان قلبي.

الكاهن: دعك من هذا الموضوع يا عيبالو، سبيلٌ صعب يا ولدي، لا قدرة لك

على عبوره.

عيبالو: سأجتازه وحق عشتروت.

الكاهن: لست أكثر من أداة في يد هذه الجارية العبرية.

عيبالو: ستوصلني ديانا إلى عرش طبرية.

الكاهن: صدري يرتفع من الخوف، الخوف يسد حلقي يا عيبالو.

عيبالو: «مرتعباً» لا تخف يا أبي لا تخف، لا نملك شيئاً نخاف عليه.

الكاهن: وأرواحنا؟

عيبالو: «مرتجفاً» جسدي بدأ يقشعر، شعري يتصلب، انتقل الرعب إلى قلبي، دعك من هذا الموضوع، دعك من هذا الموضوع.
ظلام...

المشهد الثالث

في قصر الملك. يظهر حشد من المدعوين منهم هشامو والكاهن. الملك جالس على عرشه وكاريمانو يقف إلى جانبه.

الملك: «واقفاً» أعزائي أشراف طبرية وسادتها، لقد دعوتكم اليوم لأطلعكم على أمرٍ خطير. «ينظر إليه الجميع باهتمام وترقب»
لقد مرت بي السنين وأدركت أطراف قبري ، ويوشك ليلي الطويل أن يحل، وكما فعل والدي عزمت أن أفعل، لم يشأ والدي أن يترك الأمر بعده هكذا، فنصبني ملكاً وهو على قيد الحياة. واليوم، أمامكم وعلى مسامعكم، أشراف طبرية وسادتها، أنصب إبنتي ريام ملكة على طبرية.

كاريمانو: «غاضباً» ماذا! ريام! «متجهاً نحو أبيه» أجننت يا أبتاه!

الملك: لم أجن بعد يا كاريمانو، إنها مصلحة طبرية ، وطبرية أمانة في عنقي، فمَا شأنك أنت؟

كاريمانو: أنت لا تعرف شيئاً، طبرية لا تحتاج إلى ملكات، وحق عشتروت لن يتم ذلك أبداً.

الملك: أتتحداني يا كاريمانو؟!

كاريمانو: أتحداك لو احتاج الأمر إلى ذلك، أجننت يا رجل؟
«يمسكه هشامو ويبعده».

كاريمانو: عرش طبرية حقي ، ولن يسرق إلا على جثتي.

هشامو: لا وقت لهذه الأشياء يا مولاي.

كاريمانو: أتركني يا هشامو، ستجري الدماء في القصر.

الملك: «مقترباً من كاريمانو» ها قد تركك، ماذا تستطيع أن تفعل؟

كاريمانو: سأفعل الكثير لو لم تتراجع عن قرارك.

الكاهن: لا ينبغي أن تخاطب والدك هكذا.

كاريمانو: «مبعداً الكاهن بيده» ابتعد عني.

الملك: أنت لا تصلح ملكاً يا ولدي.

كاريمانو: بل أنت تكرهني.

هشامو: لا وقت لهذا يا مولاي.

كاريمانو: إنه يكرهني يا هشامو ، وسأتصرف على هذا الأساس.

الملك: افعل ما تستطيع، فلن تصبح ملكاً.

أحدهم: لا ينبغي أن تتناقشا هكذا.

كاريمانو: سأصبح ملك طبرية رغماً عنك.

الملك: «مبعداً كاريمانو بيده» أنت وقح حقير.

كاريمانو: «صافعاً والده» أنت خرف أبله.

«يمسك هشامو بكاريمانو ويخرج الملك خنجره».

الملك: «متوجهًا نحو ابنه» سأقتلك أيها العاق الجاحد.

«يمسك به بعض الحضور».

الكاهن: إهدأ يا مولاي، إنه ابنك.

الملك: لن أهدأ قبل أن أقتله، لقد لطمني على وجهي ، ألم تره يا ابن عشتروت؟

أحدهم: طيش شباب يا مولاي.

الملك: أتركوني.،يا للعار،يا للعار«منادياً» أيها الحراس، أيها الحراس.

«يدخل بعض الحراس».

الملك: «مشيراً إلى إبنه» أمسكوا بهذا الوغد الحقير!اقتلوه، اقتلوه. لماذا أنتم واقفون هكذا؟ قلت لكم أمسكوا به، اقطعوا تلك اليد التي امتدت لتلطم خدي. «ينظر الحضور إلى الحراس بدهشة واستغراب».
«ممسكاً بأحد الحراس» لماذا لا تنفذوا أوامري، أنا الملك عيلام أيها الكلاب، مزقوا قلب هذا الكلب الذي تحجر.
«يتجاهل الحراس أوامر الملك».

الكاهن: أهدأ يا مولاي.

الملك: قيدوا هذا الوغد، هل أصابكم الصمم، لماذا تنظرون هكذا؟

كاريمانو: دعك من هؤلاء الحراس.

الملك: مؤامرة هي إذن؟

كاريمانو: سمِّها كما تشاء، عرفت نواياك فتحركت، ومن حقي أن أدافع عن عرشي، هل تريد أن أصدر لهم الأوامر ليقيدوك؟

الملك: كما تشاء يا كاريمانو، خذ العرش. لكن أموالي، لن أسمح لك أن تأخذها. لن تأخذ «شاقلاً» مني. لك العرش أيها الوغد الحقير. عليك لعنات عشتروت.

كاريمانو: عندي ما يكفيني.

أحدهم: ما كان يجب أن تتطور الأمور إلى هذاه الدرجة.

الكاهن: لا أصدق ما أرى، لتحفظنا عشتروت.

هشامو: أبعد من نطاق المنطق، خمد الطوفان.

الملك: «محتداً» سأبيع أملاكي، لن أترك لهذا العاق شيئًا.

كاريمانو: سأشتريها.

الملك: لن أبيعك شيئاً ، وسأترك لك هذه المدينة.

هشامو: «للكاهن» ياه، أين عقلي، إنطلت عليَّ.

الكاهن: وأنا كذلك وحق عشتروت.

الكاهن: «بخبث» وهل ستبيع هذا القصر أيضاً يا مولاي؟

الملك: سأبيع كل شيء يا ابن عشتروت.

الكاهن: وأين ستسكن يا مولاي؟

الملك: سأترك هذه المدينة، لن تحوينا سماءٌ واحدة، سأتركها لهذا العاق الجاحد.

كاريمانو: لن يشرفني ذلك.

هشامو: فظيع، ما تفعلاه فظيع ، وحق عشتروت فظيع.

الملك: لقد صفعني يا هشامو، ألم تشاهده يفعل ذلك؟

أحدهم: وأين سيذهب مولاي؟

الملك: إلى أي مكان.

هشامو: وهل فكّر مولاي ملياً فيما يحدث؟

كاريمانو: دعك منه يا هشامو، ومَنْ سيشتري منه هذه الأملاك؟

الملك: سأبيعها ولو بنصف الثمن.

أحدهم: أنا أشتري.

آخر: وأنا كذلك.

آخر: وأنا.

الكاهن: «لهشامو» وهل ستشتري أنت أيضاً يا فارس أرض كنعان؟

هشامو: ليتني أملك نقوداً لأشتري كل شيء.

الملك: البستان الشمالي، مَنْ يشتريه بألفي شاقل؟

أحدهم: «مستغرباً» ألفا شاقل فقط؟ أنا يا مولاي.

آخر: أنا أشتريه أيضاً.

أحدهم سأشتريه أنا، إنه بجوار بساتيني.

الملك: اذهب واحضر النقود. «يخرج المشتري» بستان البحيرة، أفضل البساتين الملكية.

أحدهم: عليَّ بثلاثة آلاف شاقل.

الملك: أنا موافق، اذهب وأحضر النقود أنت أيضاً.

كاريمانو: لن أسمح لك ببيعها بهذه الأسعار.

الملك: إنها أملاكي فلا تتدخل.

الملك: «للمشتري» لماذا أنت هنا؟ هيا اذهب .

المشتري: سأشتري بستاناً آخر.

الملك: لا تكن طماعاً.

أحدهم: يكفيك بستان البحيرة.

الملك: «للمتحدث» أنت لك القصر الأبيض بثلاثة ألآف شاقل.

«لآخر» وبستان اللوز لك أنت بألفين.

أما هذا القصر فلك أنت يا ريماعو بخمسة ألآف، أعرفك تحب المظاهر كثيراً.

اذهبوا وأحضروا الثمن، سأسافر غداً.

«يخرج الجميع ويبقى الملك وكاريمانو وهشامو والكاهن».

كاريمانو: «بضحكة صاخبة» نجحنا يا والدي، كأنني في حلم، لن نفقد شيئاً.

هشامو: بل فقدتما كل شيء.

الملك: ماذا تقول؟

هشامو: لا شيء يا مولاي.

الكاهن: كان يجب أن تخبروني قبل ذلك.

كاريمانو: هل كنت بارعاً يا ابن عشتروت.

الكاهن: لعبة محكمة.

كاريمانو: أقدم اعتذاري يا مولاي، لقد كنت قاسياً عليك.

الملك: كان يجب أن تكون كذلك يا ولدي، سأرتاح قليلاً قبل أن يأتوني بالنقود.

«يدخل».

هشامو: أهذا حل مولاتي الملكة يا كاريمانو؟

كاريمانو: سنأخذ سكان طبرية ونبني مدينة غيرها.

هشامو: هذا خداع.

كاريمانو: لا تخاطبني هكذا يا هشامو.

هشامو: الزلزال، الزلزال.

الكاهن: أي زلزال.

هشامو: أريحو، الزلزال.

الكاهن: جن وحق عشتروت.

كاريمانو: ماذا جرى لك يا هشامو؟

هشامو: الزلزال لأريحو والطوفان لطبرية.

كاريمانو: لماذا لا تبيع أملاكك مثلنا وتسافر؟

الكاهن: الأفضل أن نبتعد عن البحيرة.

هشامو: سأبقى هنا. كرهت السفر والترحال، كرهت التشرد.

الكاهن: اذهب معهم يا بني.

هشامو: كلما حللت في مدينة سقطت، الزلزال لأريحو والطوفان لطبرية.

كاريمانو: وهل ستبقى أنت أيضًا يا كاهن؟

الكاهن: سأكون آخر مَنْ يرحل.

كاريمانو: أرجو أن لا تخبر الناس بقصة الطوفان قبل رحيلنا.

الكاهن: لا عليك يا بني.

كاريمانو: لن ننسى لك ذلك يا ابن عشتروت.

هشامو: ولن أنسى أنا أيضاً.

ستار...

الفصل الثاني

المشهد الأول

تفتح الستارة عن المعبد. يظهر عيبالو والكاهن.

الكاهن: «واضعاً بعض البخور على النار» لم أكن أعرف أن «عيلام» يملك هذا الخبث والدهاء، إستغفل أغنياء طبرية وضحك عليهم.

عيبالو: لماذا لا تخبر هؤلاء المساكين بقصة الطوفان يا أبي؟

الكاهن: ويحك عيبالو، أتريد أن تعدم أباك، سيقتلني الملك لو فعلت؛

عيبالو: لن يجد وقتاً ليفعل ذلك، سيأخذ ثمن أملاكه ويهرب.

الكاهن: ولماذا يهرب؟ باستطاعته أن يكذبني، وسيجد ألوفاً يصدقونه.

عيبالو: أهل طبرية يصدقونك يا أبي.

الكاهن: ويصدقون ملوكهم أيضاً يا عيبالو.

عيبالو: أتعتقد أن يفعل سكان طبرية ما فعله عيلام ؟

الكاهن: سيهرب معظمهم.

عيبالو: معظمهم!

الكاهن: نعم معظمهم، لن تخلو طبرية من مجانين كهشامو.

عيبالو: «ضاحكاً» هل قال لك هشامو أنه لن يرحل؟

الكاهن: نعم قالها يوم أمس.

عيبالو: حسبته أول الهاربين.

الكاهن: هشامو ليس خواراً يا بني.

عيبالو: لكنه ليس من طبرية.

الكاهن: هذا صحيح ، ومع هذا فقد أحب طبرية، وأحب أهلها وحظي باحترامهم.

عيبالو: سأقرِّبه مني عندما أتسلق العرش.

الكاهن: وديانا؟

عيبالو: سأتزوجها.

الكاهن: ألن تذهب مع زوجها؟

عيبالو: وما فائدة ما نفعله لو ذهبت معه؟ أظن أنها وضعت ذلك في حسبانها.

الكاهن: وماذا بشأن المنزل؟

عيبالو: رفضت اللعينة بيعه.

الكاهن: هل هو لامرأة؟

عيبالو: أرملة، أقسمت بعشتروت أن لا تبيعه .

الكاهن: ستتركه وتهرب يا ولدي.

عيبالو: حسرة ألفي الشاقل ستقطع أحشاء هذه الأرملة اللعينة.

هشامو: «من الخارج» سيدي الكاهن، سيدي الكاهن.

الكاهن: هذا هشامو، تفضل يا بني.

«يدخل هشامو حاملاً أفعى بيده ».

هشامو: عمت مساءً.

الكاهن: أرى هموم الدنيا مرسومة على وجهك، «يرى الأفعى فيخاف» أفعى!

هشامو: تقتل الأفعى بدق رأسها، أليس كذلك يا ابن عشتروت؟

الكاهن: أين قتلتها؟

هشامو: «يرميها على الأرض» كانت تزحف خارج معبدك، لم تتحمل أكثر من ضربة واحدة على رأسها.

عيبالو: أصبتها إصابة قاتلة.

هشامو: أصابني الدهر برأسي مرتين، وكلتاهما في مقتل.

الكاهن: وهآنا أراه شاهراً إبطه، يوشك أن يهوي بشاقوله على رؤوسنا.

هشامو: وعلى رأسي للمرة الثالثة.

عيبالو: هل تنوي الإنتحار يا سيدي؟

هشامو: ماذا تقصد؟

عيبالو: لماذا لا تهرب من وجه الطوفان وتنجو؟

هشامو: أتخيل أن أمي ولدتني وهي تركض. هربت مرتين، هل ستهرب أنت هذه المرة؟

عيبالو: سأفعل.

الكاهن: لن يبقى أحد هنا، مجنون مَنْ لا يهرب.

هشامو: أنا كذلك يا ابن عشتروت، سأستقبل الطوفان نيابة عن طبرية، أتراه يصافحني؟

الكاهن: سيبتلعك يا ولدي.

هشامو: لو كان هذا الطوفان جيشاً نحاربه أو وحشاً، لما توانيت لحظة عن قتل مَنْ يهرب.

عيبالو: حتى لو كان عيلام؟

هشامو: حتى لو كانت عشتروت.

الكاهن: جن وحقها، سيرن زئيرها ويحل غضبها.

هشامو: هل تقبل أن تصارعني؟

عيبالو: أتصارع امرأة؟

هشامو: إذا كان في ذلك خلاص طبرية.

الكاهن: من تقصد بكلامك يا فارس أرض كنعان؟

هشامو: أقصد عشتروت.

الكاهن: عشتروت! جن وحقها، أتصارع إلهتك؟

هشامو: أنازلها، فإما موتي أو خلاص طبرية.

الكاهن: تذّكر أنك في معبدها يا هشامو.

هشامو: لا أخافها، ليس من عادتي أن أخاف الجبناء. «صائحاً» عشتروت، يا من قتلت «مت» فأحيت أخاها، أنا الآن في بيتك حاملاً شاقولي، مدنساً حرمة المعبد. اغضبي واظهري لي واقتليني، إن كنت كما يزعمون جريئة.

الكاهن: ويحك هشامو.

عيبالو: اهدأ سيدي، واسترح.

هشامو: أين أنت؟ ألا تسمعين؟ عشتروت جبانة.

الكاهن: لا ينبغي أن تخاطبها هكذا.

هشامو: عشتروت جبانة أنت كالموت، لا يجرؤ على مواجهة الإنسان مواجهة الند للند.

عيبالو: إهدأ سيدي.

هشامو: يستخدم المرض والحرب والطوفان وكل قذر خسيس، للفتك

بأعدائه. أيتها الماجنة الخليعة، لماذا لا تظهرين؟

الكاهن: رحماك عشتروت ، يا ربة الحسن والجمال.

هشامو: لن تنصت البحيرة لكلام جبانة ماجنة.

الكاهن: اجلس يا ولدي، اجلس.

هشامو: هرب عيلام اليوم، وغداً يهرب الباقون. كنا شركاءه في لعبته الدنيئة.

الكاهن: كنت أتوقع أن تمنعه من استغفال هؤلاء القوم.

هشامو: أحتقر نفسي لأني لم أفعل، هرب العجوز اليوم، وغداً يهرب كاريانو، وبعد غداً تهرب طبرية.

عيبالو: هل سيسافر كاريانو يوم غد؟

هشامو: قل: سيهرب ،فهذا ليس سفراً. إن تهرب من الموت فهذا جبن، وإن تواجهه فهذا تهور ، وإن تهادنه فهو استسلام، وإن تقتل نفسك فذاك وعمري جنون.

«يخرج هشامو».

الكاهن: يوشك أن يجن.

عيبالو: إنه مجنون تماماً.

الكاهن: بل نحن يا عيبالو.

عيبالو: لماذا يا والدي؟

الكاهن: دخلنا اللعبة ولا ندري أين تسير بنا.

عيبالو: دع الأمور تسير كما تشاء.

الكاهن: ليس من الحكمة أن نفعل ذلك يا بني.

عيبالو: ديانا تعرف ما تريد، وأنا أثق بها.

الكاهن: ديانا، أنت على حق في ذلك، ديانا وحدها تعرف ما تريد، أما نحن فلسنا أكثر من من...

عيبالو: إنها ستكسب اللعبة، ونكسبها نحن معها، كن متفائلاً يا أبي.

الكاهن: تحلم بالعرش... من المحتمل أن تفوز به، لكنك لن تكون ملكاً يا عيبالو.

عيبالو: كيف أفوز بالعرش، ولا أصبح ملكاً؟ تلك وحق عشتروت أحجية.

الكاهن: لو سألت العبرية ستحلها لك، عقلها الآن خلية نحل، يضع شيئاً هنا وعيبالو هنالك. ليتني أتمكن من مقابلتها لأعرف غايتها.
أتتوقع أن ترحل مع زوجها؟

عيبالو: لا أدري.

الكاهن: لا تدري، لا تدري، أنت لا تدري شيئاً.

عيبالو: الأمور تسير بسرعة لم أعد نفسي لها.

الكاهن: لم أعد مندهشاً لأن العبرية إختارتك، لكن ما يدهشني«يتوقف عن الحديث فجأة» ... عيبالو أين تقابلتما لأول مرة؟

عيبالو: هنا في المعبد.

الكاهن: إنها لا تزور المعبد.

عيبالو: جاءت أكثر من مرة ، ولم تكن موجوداً.

الكاهن: أفعى، ماكرة، هل كانت تطلب منك أشياءً؟

عيبالو: فعلت كثيراً.

الكاهن: وماذا كانت تطلب؟

عيبالو: أشياء بسيطة كالأسماك والبيض .

الكاهن: فقط!

عيبالو: في إحدى المرات طلبت مني سعف نخيل.

الكاهن: ألا يوجد بالقصر مَنْ يحضر لها هذه الأشياء؟

عيبالو: كانت تختبرني، ديانا ذكية ماكرة يا والدي، فتحت لي أبواب الأحلام باباً باباً.

الكاهن: وماذا كان أول باب ؟

عيبالو: أتمنطق بشاقول ، والجنود عن اليمين وعن الشمال، قائد جيش الملك وفارس طبرية الأوحد، كان حلماً جميلاً لم أفق منه حتى بدأ حلمٌ آخر.

الكاهن: قصور في الهواء.

عيبالو: مستشار الملك وأمين أسراراه، صاحب الرأي الأول عند عيلام. أملاك تمتد بجنبات طبرية. كنوز وكنوز وكنوز.

«صمت».....

ولم يقف الأمر عند هذا الحد.

الكاهن: وأخيراً فتحت لك باب العرش.

عيبالو: كانت أحلامي تقتصر على أن أرث الكهنوت منك، أصبح سيد هذا المعبد. لكن...

الكاهن: هيمنت العبرية على عقلك يا ولدي.

عيبالو: لا وقت للتراجع، سأمشي الدرب حتى النهاية.

«يدخل أحد الجنود».

الجندي: سيدي الكاهن.

الكاهن: ماذا يا ولدي؟

الجندي: تسأل مولاتي، إن كان ابنك قد جهَّز لها السمك الذي طلبته منه.

عيبالو: سمك!

الكاهن: تقصد ديانا زوجة الأمير كاريمانو؟

الجندي: نعم يا سيدي.

الكاهن: قل لها أنه لم يستطع أن يصطاد شيئاً .

الجندي: سأفعل يا سيدي المبارك.

«يخرج الجندي».

عيبالو: ديانا لم تطلب مني سمكاً.

الكاهن: لماذا تصرُّ هذه العبرية على هذا المنزل بالذات؟

عيبالو: المنزل... «ضاحكاً» كم هي ماكرة... فهمت الآن.

الكاهن: ماذا فهمت؟

عيبالو: إنها تقصد المنزل.

الكاهن: «ساخراً» الذكاء يشع من عينيك.

عيبالو: سأذهب إلى صاحبته مرة أخرى وأهددها.

«يخرج».

الكاهن: سيفقدني ما تبقى من عقلي وحق عشتروت، لا أستطيع أن أتخيل طبرية وهذا الشقي ملكاً عليها.

ظلام...

المشهد الثاني

تفتح الستارة عن قصر الملك عيلام، تظهر ديانا وابنها.

ديانا: تأخر الأبله.

ريعانو: مَنْ يا أمي؟

ديانا: الحارس.

ريعانو: وأين أرسلته؟

ديانا: أرسلته إلى المعبد.

ريعانو: معبد يهوه؟

ديانا: كفى أسئلة يا ريعانو.

«صمت».....

ريعانو: أين ذهب جدي يا أماه؟

ديانا: ذهب إلى شكيم.

ريعانو: متى سيعود؟

ديانا: لا أحسبه يفعل.

ريعانو: وهل شكيم بعيدة؟

ديانا: مسير يومين.

ريعانو: لماذا لم نذهب معهم؟

«يدخل الجندي الذي كان في المعبد».

ديانا: «غاضبة» لماذا تأخرت ؟

الجندي: لم أتأخر يا مولاتي.

ديانا: هل جهّز السمك؟

الجندي: لم يوفق في الصيد اليوم.

ديانا: ومَنْ قال لك ذلك؟

الجندي: أبوه فعل يا مولاتي.

ديانا: غبي أبله.

الجندي: أنا يا مولاتي!

ديانا: كلاكما، أغرب عن وجهي.اللعنة عليكم، أغبياء.

ريعانو: لماذا أنت غاضبة؟ هل أنت مشتاقة للسمك إلى هذه الدرجة؟

«تدخل ديانا القصر».

ولماذا السمك! أيوجد سمك في المعبد؟ أنا أحب البط أكثر من السمك.

«يدخل كاريمانو من القصر».

أريد أن أكل بطاً يا أبي.

كاريمانو: بط! «ضاحكاً» أتحب البط؟

ريعانو: لا، إنها أمي.

كاريمانو: أقالت لك ذلك؟

ريعانو: نعم.

كاريمانو: سأطلب من طباخي القصر أن يعدوا بطاً محمراً.

ريعانو: متى سيعود جدي يا أبتاه؟

كاريمانو: سنلحق بهم غداً يا بني.

ريعانو: وهل ستذهب أمي معنا؟

كاريمون: بالطبع يا ريعانو.

ريعانو: ومَنْ سيبقى هنا؟

كاريمانو: لن يبقى أحدٌ في طبرية كلها.

ريعانو: لماذا يا أبي؟

كاريمانو: سنهرب من وجه الطوفان.

ريعانو: وهل الطوفان يقتل الناس؟

كاريمانو: يقتل بالجملة يا ولدي.

ريعانو: أهو وحش؟

كاريمانو: أفتك وأشرس.

ريعانو: ألا تستطيع أن تقتله؟

كاريمانو: الطوفان لا يقتل يا بني.

ريعانو: العبريون يستطيعون قتله يا أبي ، فأحدهم صرع يهوه.

كاريمانو: إلههم!

ريعانو: أجل يا أبي، إنهم أقوياء.

كاريمانو: ولماذا يعبدونه إذن ،الأحق أن يعبد الرجل الذي صرعه؟

ريعانو: لماذا لا نأت بهم ليصرعوا الطوفان؟

كاريمانو: دعنا من هذه الخزعبلات العبرية.

«يدخل أحد الحراس».

الحارس: سيدي هشامو في الخارج.

كاريمانو: دعه يدخل. «لابنه» اذهب إلى أمك الآن.

«يدخل ريعانو إلى القصر».

لا تنسَ أن تطلب البط من الطباخين.

«يدخل هشامو».

كاريمانو: هل سترافقني يوم غد يا صديقي؟

هشامو: «فرحاً» لن يرحل واحدٌ منا، سنبقى هنا.

كاريمانو: كيف؟ كيف يا هشامو؟

هشامو: توصلت إلى سبيل آخر غير الرحيل.

كاريمانو: غير الرحيل؟

هشامو: أجل يا مولاي، فالرحيل ليس حلاً.

كاريمانو: حلك إذن موتنا.

هشامو: لن نرحل، ولن نموت أيضاً.

كاريمانو: فما الحل إذن؟

هشامو: يقول الكاهن أن الطوفان وشيك.

كاريمانو: وهل تشك فيما قال؟

هشامو: شكّي لن يقدم أو يؤخر في الأمر شيئاً، فالناس سيصدقونه ويكذّبون الجميع.

كاريمانو: يحترمونه يا صديقي ويحبونه.

هشامو: لماذا لا نأخذ الناس، ونصعد الجبال المحيطة بطبرية؟ ونراقب الوضع، فإن حدث الطوفان إنتظرناه حتى يخمد، فنعيد بناء المدينة وكأن شيئاً لم يحدث.

كاريمانو: وإن لم يحدث؟

هشامو: نزلنا الجبال، واعتبرنا قصة الطوفان قصة غبية، نحرص على أن ننقلها إلى أحفادنا ، فيتندرون بها في مجالسهم.

«تدخل ديانا فجأة».

ديانا: خوفي أن يتندر أحفادنا، إن بقي أحدٌ منهم، بقصة غباء قوم ظنوا أن عشتروت تهدف بطوفانها إغراق بيوت وطرقات.

كاريمانو: للمرة الأولى أسمعك تنطقين اسم عشتروت.

ديانا: الطوفان يقصدنا نحن ،وعشتروت يا أخي ليست غبية.

كاريمانو: «بعصبية» عشتروت ذكية يا ديانا.

ديانا: نصعد الجبل كما يقول هذا الفارس، متخيلين أننا نجونا. أتخيل عشتروت الآن تنظر إلينا بسخرية وهي تضحك، لم لا ونحن نتصور أنه باستطاعتنا خداعها. «تضحك ساخرة». كالفئر يهرب من القط ويدخل الجحر، ثم يخرج مطمئناً متجاهلاً أن القط ينتظره.

هشامو: والحل يا سيدتي؟

ديانا: «ضاحكة» أسرع واشترِ حمارين أو ثلاثة، فلن تجدها غداً أو بعد غد.

هشامو: الرحيل إذن؟

كاريمانو: هل عندك حل آخر؟

هشامو: أليس في الرحيل خداع لعشتروت أيضا؟

ديانا: كيف؟

هشامو: إن كانت عشتروت تقصدنا بطوفانها، فلماذا تتركنا نهرب بأرواحنا؟

كاريمانو: ها قد رحل أبي ولم يحدث شيء.

هشامو: ولماذا لا نجرب صعود الجبال ونرى ما سيحدث؟

ديانا: ومَنْ سيضمن لنا أن لا يصل الطوفان لنا، ونحن على قمم الجبال؟

هشامو: ونحن فوق الجبال!

ديانا: لا تندهش يا عزيزي، في أسفارنا نحن العبريين «مستدركة» أقصد في كتاب العبريين المقدس ، قرأت عن طوفان غمر الجبال من شدته.

هشامو: تريدين إقناعي بأن في مقدور عشتروت هلاكنا ونحن فوق الجبال؟

ديانا: تستطيع ذلك لو شاءت.

هشامو: وتستطيع أن تهلكنا ونحن في أقاصي أرض كنعان لو شاءت، أليس كذلك يا مولاي؟

كاريمانو: لا أدري.

هشامو: تستطيع، أليس كذلك يا مولاتي؟ منطقك يؤيد ذلك.

ديانا: إلى أين تريد أن توصلني؟

هشامو: الهروب خيال.

ديانا: والحل؟

هشامو: أن نموت على ظهور الجبال، أشرف من الموت في مدينة أخرى غير طبرية.

ديانا: «ساخرة» لك الخيار في نوع ميتتك.

هشامو: سأدعو الناس إلى صعود الجبال. ليتك تأتي معنا يا مولاي.

كاريمانو: سأرحل غداً يا صديقي، وداعاً.

ظلام...

المشهد الثالث

تفتح الستارة عن المعبد، الظلام يخيم عليه، مصباح زيتي يضيء أجزاءاً منه، يظهر عيبالو والكاهن.

عيبالو: ليتك تعلن نبأ الطوفان هذه الليلة يا أبي.

الكاهن: لا تكن متسرعاً هكذا.

عيبالو: ستسافر مع زوجها غداً.

الكاهن: أتحبها يا عيبالو؟

عيبالو: أحبها يا أبي.

الكاهن: «مبتسماً» ملكت عليك قلبك وعقلك يا شقي.

عيبالو: خوفي أن تتركنا وترحل.

الكاهن: لن تفعل، هل يعقل أن تصدق هذه العبرية الذكية، أكذوبة صنعتها هي! «صمت». هل اشتريت لها المنزل؟

عيبالو: صاحبته اللعينة رفضت مرة أخرى، لم يرهبها تهديدي، ولم يغرها المبلغ الكبير الذي عرضته عليها.

الكاهن: هل رأيت هشامو هذا اليوم؟

عيبالو: كلا يا والدي.

ديانا: «من الخارج» عيبالو، عيبالو.

عيبالو: «يتجه إلى الباب مسرعاً» مولاتي! ادخلي، «تدخل ديانا ومعها ابنها ريعانو».

ديانا: هل في المعبد غريب؟

الكاهن: أهلاً مولاتي.

ديانا: عمت مساءً يا سيدي الكاهن.

عيبالو: هل جئت وحدك؟

ديانا: تركت كاريمانو نائماً.

الكاهن: هل سترحلين معه يوم غد يا مولاتي؟

ديانا: سأرحل الآن، لكن وحدي.

عيبالو: إلى أين يا مولاتي؟

ريعانو: سنذهب إلى جدي.

ديانا: سأختفي يوماً أو يومين إلى أن يرحل كاريمانو.

ريعانو: ستهربين من أبي؟

ديانا: لا يا حبيبي، يوم واحد وأعود.

الكاهن: وأين ستذهبين يا مولاتي؟

ديانا: سأبتعد عن طبرية قليلاً.

عيبالو: سأذهب معك يا مولاتي.

ديانا: كلا يا عيبالو، ستبقى أنت مع ريعانو.

الكاهن: مع ريعانو! أين؟ في المعبد؟

ديانا: كلا يا كاهن.

الكاهن: حسبت ذلك.

ديانا: هل اشتريت المنزل يا عيبالو؟

عيبالو: كلا يا مولاتي.

ديانا: ويحك يا هذا، وأين سأترك ريعانو الآن؟

ريعانو: هل ستتركينني وتذهبين يا أماه؟

عيبالو: سأبقى معك يا حبيبي.

ريعانو: «باكياً» لا، سأذهب مع أمي، سأذهب مع أمي.

ديانا: يوم واحد وأعود يا صغيري.

الكاهن: إن كان هدفك الاختباء ، فأنا قادر على إخفائك يا مولاتي.

ديانا: الحذر يا ابن عشتروت، سيقلب الدنيا عليَّ يوم غد، كاريمانو عنيد يا سيدي.

ريعانو: سأذهب معك.

عيبالو: سأطرد هذه اللعينة من بيتها، دون أن أدفع لها شاقلاً.

ديانا: ادفع لها ثمنه يا عيبالو، وستجد نفسها المحظوظة الوحيدة في طبرية يوم غد.

عيبالو: سأدفع لها ألفي شاقل فقط.

ديانا: إذهب وسرّج لي حماراً قوياً من حمير المعبد، سأرحل الآن.

الكاهن: الليل يكاد ينتصف.

ريعانو: «باكياً» سأذهب معك، سأذهب معك.

ديانا: هذا أفضل وقت، اذهب يا عيبالو.

«يخرج عيبالو».

ريعانو: «باكياً» سأذهب معك.

ديانا: لن أتأخر يا حبيبي.

ريعانو: أعيديني إلى القصر، سأذهب مع أبي.

الكاهن: سيتعبنا يا مولاتي.

ديانا: دعك منه.

ريعانو: «باكياً» أعيديني لأبي.

ديانا: «صارخة» كف عن الصراخ وإلا ضربتك.

«للكاهن وبهدوء» غداً صباحاً، أخرج إلى الناس وأعلن نبأ الطوفان الوشيك. لا تترك زقاقاً واحداً من أزقة طبرية دون أن تجوبه، لا تترك مخلوقاً واحداً دون أن تسمعه صوتك.

الكاهن: سيكون يوماً عصيباً.

ديانا: أريدها خاوية.

الكاهن: وهل ستكونان ملكاً وملكة على جدران، تعلوها الغربان وتتهادى فيها الأفاعي؟

ديانا: ستعرف بعد غد كل شيء.

الكاهن: وماذ سنفعل لو لم يخافوا، ولم يهربوا؟

ديانا: لن يكونوا أشجع من أسيادهم، لن يبقى غير هذا الحقير «هشامو». يتصنع الشجاعة، سأتصرف معه عندما أعود.

الكاهن: وكاريمانو؟

ديانا: سيهرب غداً عندما يسمع صوتك، سيضع ذيله بين رجليه ويركض هارباً.

ريعانو: أبي.

ديانا: سيهرب من مغفلي طبرية الأغنياء.

الكاهن: سيهربون قبله.

«يعود عيبالو».

ديانا: «لعيبالو» هل سرَّجت الحمار؟

عيبالو: أجل يا مولاتي.

ديانا: اذهب الآن واشترِ المنزل.

عيبالو: سأرمي أغراضها إلى الخارج ، وأرمي لها النقود.

الكاهن: لا تكن متهوراً.

ديانا: اقتلها لو رفضت، اقتلها وارمِ جثتها لتماسيح البحيرة.

ريعانو: «باكياً» أعيديني إلى القصر.

ديانا: خذ ريعانو معك، وابق معه في المنزل بعد أن تشتريه، لا تتركه يا عيبالو.

عيبالو: اطمأني يا مولاتي.

ريعانو: خذيني معك يا أماه.

ديانا: لن أتأخر يا حبيبي، يوم واحد فقط، لا تنسى يا ابن عشتروت، غداً صباحاً.

الكاهن: سأكون عند حسن ظنك يا مولاتي.

ديانا: سأكون عندكم بعد غد.

الكاهن: لتحفظك عشتروت وترعاك.

«تخرج ديانا ومعها عيبالو ، يمسك الكاهن بريعانو».

ريعانو: «صارخاً» أمي، أمي خذيني معك، خذيني معك.

الكاهن: إهدأ يا صغيري، إهدأ.

ريعانو: خذني لأبي، أريد أن أعود إلى القصر.

الكاهن: لا تخف يا صغيري فابن عشتروت معك. ويحك يا ابن عشتروت، لم تسألها ما ثمن ما فعلته وما ستفعله. لاتقل غباء عن إبنك عيبالو. ستار ...

الفصل الثالث

المشهد الأول

تفتح الستارة عن قصر الملك عيلام. المكان فارغ.

الكاهن: «من الخارج» يا أهل طبرية، اقترب الغضب، الهرب الهرب، فالطوفان قادم، لن يبقى سيدٌ ولا خادم، يا أهل طبرية، اقترب الغضب.

«يدخل كاريمانو من إحدى غرف القصر».

الهرب الهرب، فالطوفان قادم.

كاريمانو: «منادياً» ديانا.

الكاهن: «من الخارج» لن يبقى سيد ولا خادم.

كاريمانو: «منادياً» ديانا، ديانا.

«يدخل إحدى الغرف ويخرج».

الكاهن: «من الخارج يضعف الصوت» يا أهل طبرية، اقترب الغضب.

كاريمانو: ريعانو، ديانا، أين ذهبت؟

الكاهن: «من الخارج بصوت ضعيف جداً» اقترب الغضب، الهرب الهرب.

كاريمانو: «منادياً»أيها الحراس، أيها الحراس.

الكاهن: «من الخارج والصوت واهن» الطوفان قادم، لن يبقى سيدٌ ولا خادم.

كاريمانو: ديانا، ديانا أين ذهبت هذه الفاجرة؟ والحراس أين الحراس؟

«منادياً» أيها الحراس، اللعنة.

«تدخل امرأة».

الطبرانية: لن تجد واحداً منهم الآن يا مولاي.

كاريمانو: مَنْ أنت يا امرأة؟

الطبرانية: أدعى الطبرانية، حراسك هربوا.

كاريمانو: هربوا!

الطبرانية: يعدون أنفسهم للرحيل.

كاريمانو: هل رأيت ديانا في البستان؟

الطبرانية: لم أنظر إلى البستان يا مولاي، هل أستطيع مقابلة الملك؟

كاريمانو: لا بد أنها هنالك.

«يخرج كاريمانو».

الطبرانية: «منادية» مولاي الملك، مولاي الملك. ألا يوجد أحدٌ في القصر؟؟ مولاي، مولاي، اللعنة، القصر فارغ، أين ذهبوا؟

«تفتح الطبرانية إحدى الغرف» مولاي الملك

«تفتح غرفة أخرى وثالثة».

لا أحد في القصر.

«يعود كاريمانو».

الطبرانية: ألا يوجد أحدٌ في القصر؟

كاريمانو: ليست في البستان، أين ذهبت؟

الطبرانية: مولاي، في الأمس، طردني رجلٌ من بيتي وأهانني.

كاريمانو: «يدفعها» ابتعدي عني، «منادياً» ديانا ، ديانا.

الطبرانية: لقد ألقى بأغراضي إلى الخارج، واستولى على البيت.

كاريمانو: اغربي عن وجهي يا امرأة.

الطبرانية: لا أريد أن أبيع بيتي.

كاريمانو: «منادياً كالمجنون» ديانا، ديانا.

الطبرانية: بيتي يا مولاي.

كاريمانو: «يدفعها» اللعنة، ابتدعي.

الطبرانية: ضربني، ضرب امرأة أرملة.

كاريمانو: سأذهب وأتركها.

«يدخل إحدى الغرف مسرعاً».

الطبرية: جن الأمير.

«صمت»

بيتي وقبضت ثمنه. سيبحث عني ذاك المغفل ليسترده. سأهرب منه.

«صوت ضجيج في الخارج ، يخرج كاريمانو من الغرفة».

كاريمانو: «مرتعباً» المشترون، سيفتكون بي.

الطبرانية: ولماذا يفتكون بك؟

كاريمانو: ابتعدي عني الآن.

«يدخل ثلاثة من المشترين».

الأول: «غاضباً» أين نقودنا يا كاريمانو؟

كاريمانو: «متراجعاً» ستأخذونها.

الثاني: «غاضباً» ضحكتم علينا واستغفلتمونا.

كاريمانو: لمن نكن على علم بالطوفان، صدقوني يا سادة.

الثالث: أعطنا نقودنا يا كاريمانو.

كاريمانو: ستأخذونها ، لا تخافوا.

الثالث: هل هي معك؟

الأول: أحضرها.

الثاني: «بحزم» نريدها الآن.

كاريمانو: ليست معي الآن يا سادة، سأذهب لأبي وأحضرها.

الأول: «رافعاً شاقوله» فالموت إذن.

كاريمانو: اهدأوا، اهدأوا.

الثاني: سنقتلك.

الثالث: لعبة دنيئة.

الطبرانية: لا تقتلوه، معي ألفي شاقل خذوها واتركوه.

الأول: سنقتله.

«يهرب كاريمانو ويدخل إحدى الغرف فيتبعوه ثلاثتهم».

الطبرانية: سيقتلوه، سيقتلوه.

«يسمع صوت صراخ كاريمانو فتصرخ الطبرانية بأعلى صوتها وتبكي. يخرج المشترون من الغرفة».

الطبرانية: قتلتموه؟

الأول: ابتعدي وإلا ألحقناك به.

الطبرانية: مجرمون، قتلة.

«يخرج المشترون الثلاثة. تتردد الطبرانية في الدخول إلى غرفة

كاريمانو أكثر من مرة، ثم تجمِّع شجاعتها وتفتح الغرفة وتقفلها بسرعة صارخة وواضعة يدها فوق فمها».

الطبرانية: «باكية» ليتني لم أتِ. قتلوه، قتلوه.

هشامو: «من الخارج» يا أهل طبرية، يا أهل طبرية، مَنْ أراد منكم الحياة فليصعد الجبل.

الطبرانية: مَنْ هذا!

هشامو: «من الخارج» يا أهل طبرية، مَنْ أراد منكم الحياة فليصعد الجبل.

«تجلس الطبرانية حزينة في زاوية من زوايا الصالة».

هشامو: «من الخارج بصوت قريب من القصر» يا أهل طبرية، مَنْ أراد منكم الحياة فليصعد الجبل.

«يدخل هشامو دون أن ينتبه لوجود الطبرانية».

هشامو: يا لعشتروت الظالمة.

الطبرانية: سيدي قائد الجيش!

هشامو: ماذا تفعلين هنا؟

الطبرانية: قتلوه يا سيدي.

هشامو: قتلوا مَنْ يا امرأة؟

الطبرانية: قتلوا الأمير، إنه هنالك، في تلك الغرفة.

هشامو: أية غرفة؟

الطبرانية: «مشيرة بيدها» تلك الغرفة يا سيدي.

«يركض هشامو ومعه الطبرانية إلى الغرفة».

هشامو: هذا كاريمانو، متى حصل ذلك؟

الطبرانية: قبل قليل.

هشامو: ومَنْ فعل به ذلك؟

الطبرانية: ثلاثة يا سيدي، جاءوا وطلبوا منه نقوداً .

هشامو: المشترون؟

الطبرانية: ولما لم يدفع لهم قتلوه.

هشامو: لم أتوقع لك هذه النهاية يا صديقي.

الطبرانية: أين ذهب الملك؟ ليس في القصر.

هشامو: هل كانت زوجته هنا عندما قُتل؟

الطبرانية: كان يبحث عنها عندما دخلت القصر.

هشامو: أما كان صعود الجبل أسهل يا صديقي؟ ليتك صعدت معنا.

الطبرانية: وهل سنصعد الجبل يا سيدي؟

هشامو: الجبال تنادينا يا.... ما اسمك؟ وما الذي جاء بك إلى هنا؟

الطبرانية: يسمونني الطبرانية.

هشامو: هل تعرفين أحداً هنا؟

الطبرانية: جئت لأشكو رجلاً اغتصب بيتي واشتراه بالقوة.

هشامو: متى حصل ذلك؟

الطبرانية: الليلة الماضية، وتراه الآن يبحث عني ليسترد نقوده.

هشامو: هل سترحلين يا طبرانية؟

الطبرانية: سأصعد الجبل معك.

هشامو: كم أنت جميلة يا طبرانية، هل أنت متزوجة؟

الطبرانية: كلا يا سيدي.

هشامو: أدعى هشامو، سأحضر بعض الجنود لندفن الأمير.

«يدخل جندي يلهث وآثار الإعياء تبدو على وجهه».

الجندي: قتل العبريون مولاي الملك.

هشامو: قُتل عيلام! كيف حصل ذلك؟

الطبرانية: عيلام أيضاً!

الجندي: أوقعونا في شرك نصبوه لنا.

هشامو: ولماذا لم تقاوموهم؟

الجندي: هاجمونا بأعدادٍ كبيرة.

هشامو: والملكة وريام؟

الجندي: قتلوهما أيضاً.

الطبرانية: رحماك عشتروت.

هشامو: أشجار اقتلعتها نسمة تقو على المقاومة، الكافور تمتد جذوره في الأرض، يتحدى العواصف ورياح الخماسين.

الطبرانية: الموت غرقاً أرحم من خناجر العبريين.

الجندي: قتلة، قتلة.

هشامو: جرادٌ يجتاح أرض كنعان، يأكل مدينة بعد أخرى، والكل نيام.

«للجندي» ابعث بعض الرجال ليدفنوا كاريمانو.

الجندي: الأمير أيضاً! رحماك عشتروت.

ظلام....

المشهد الثاني

تفتح الستارة عن المعبد، تظهر الطبرانية وحدها واقفة أمام البئر.

الطبرانية: يا لك من بئر لا تمتلىء أبداً، لا تشبع ولا ترفض أي شيء. كم غادة زارتك، وكم شاب وكم عجوز، رأيتَ الجواهر بأنواعها، وزارك الذهب بشتى أشكاله.

«تقترب من تمثال عشتروت».

يا ربة الحسن والجمال، عشتروت الجميلة، لم أصدق ولو للحظة واحدة أنك تفعلينها بطبرية. هذا الحسن والجمال، لا يعقل أن يكون ظالماً. منحت الحياة «لبعل» فمنح أرض كنعان الخصب والنماء.عشتروت يا جميلة، عشتروت يا ربة الحب، إحفظيه لطبرية.

«يدخل هشامو والكاهن».

هشامو: هل أنتِ هنا يا طبرانية؟

الطبرانية: لم يعد لي بيتٌ يا سيدي.

هشامو: هل قدمت الطعام للرجال؟

الطبرانية: استجدوا عشتروت أن تحفظك يا سيدي.

الكاهن: هل رأيت كيف أن حياة الإنسان تنتهي بلحظات دون أن يشعر؟

هشامو: كان حظه أفضل من حظ أبيه وأُمه يا ابن عشتروت، كاريمانو وجد مَنْ يدفنه، عيلام مات غريباً، ترك للغربان تنهش لحمه، طبرية تحنو على أبنائها.

الطبرانية: أرضنا لا تلفظ أبنائها.

الكاهن: لم أكن أتوقع أن يكونوا بهذه الشجاعة.

هشامو: هذا لأنك لا تعرفهم يا كاهن المعبد،أهل طبرية أشجع مما تتخيل.

الكاهن: هل صعدوا الجبال جميعهم ؟

هشامو: أغلبهم يا ابن عشتروت.

الطبرانية: لم يرحل غير الغرباء يا سيدي، أبناء طبرية صعدوا بأكملهم.

الكاهن: رأيت كثيراً من الرجال يتجولون في الطرقات.

هشامو: هؤلاء رجال طبرية وأبناؤها المخلصون يا عزيزي، رجال طلبت منهم أن يبقوا معي وقبلوا.

الكاهن: وما حاجتك لوجودهم هنا؟

هشامو: وعدنا الناس أن نحافظ على ممتلكاتهم، وها نحن نحرسها من اللصوص. لا أرى ابنك في المعبد، هل رحل؟

الكاهن: لا أظنه فعل ذلك يا فارس أرض كنعان.

هشامو: ألا تعرف أين هو؟

الكاهن: لم يخبرني«مستدركاً بارتباك» من الجائز أنه صعد الجبال مع مَنْ صعد.

هشامو: وهل ستصعد معنا يا ابن عشتروت؟

الكاهن: أنا يا ولدي! لا، لا ، لا أقوى على ذلك يا ولدي.

الطبرانية: ما زلت شاباً يا مبارك.

الكاهن: لا يا ابنتي، صعود الجبال يحتاج إلى قوة.

هشامو: سأطلب من بعض الرجال مساعدتك.

الكاهن: لا تشغل بالك بي يا ولدي، فقد قررت أن أرحل.

الطبرانية: ترحل! وأين سترحل؟

الكاهن: إلى أي مكان يا ابنتي، إلى أي مكان. معابد أرض كنعان جميعها بيوت لي. سأهرب من غضبها، سأبتعد، عشتروت متطرفة بحبها وكرهها.

هشامو: لم نرَ أية دلائل لحدوث الطوفان.

الكاهن: ولن ترى يا ولدي.

الطبرانية: الطوفان لا يحدث إلاّ في الشتاء.

الكاهن: ونحن في الصيف، ألا تريدين أن تقولي ذلك؟

هشامو: كلامها منطقي يا ابن عشتروت.

الكاهن: الطوفان الطبيعي يحدث بفعل أمطارٍ غزيرة، هذا صحيح، لكن طوفان الغضب يحدث متى شاءت، يحدث متى شاءت، عشتروت بيدها كل شيء.

هشامو: هل تسمح لنا بحلب أبقار المعبد، وذبح بعض أغنامه؟

الكاهن: حذار أن تفعل، حذار أن تفعل يا هشامو.

هشامو: ولماذا يا سيدي؟ إنها سائمة لا ينتفع بحليبها أو لحمها أحد.

الكاهن: وهل يجرؤ أن يقترب منها إنسان أو حيوان أو طير!

هشامو: هذا في الأيام العادية.

الطبرانية: ظروف طبرية تحتم علينا الاستفادة منها.

الكاهن: عشتروت لا تدرك هذا الكلام، لا أنصح بالاقتراب من هدي المعبد، إنها ملك عشتروت فلا تغضبوها.

هشامو: لمْ نغضبها وتريد أن تغرقنا.

الكاهن: فكيف لو أغضبتموها؟

هشامو: سأذبح ما أريد من أغنام المعبد .

الطبرانية: لا يا هشامو، لا تفعل.

هشامو: سأفعل.

الطبرانية: «بلهفة» أنا بحاجة لك، أقصد طبرية بحاجة لك.

هشامو: يومان أو ثلاثة وينفذ الطعام، فمن أين سنأكل؟

الكاهن: أمامكم البحيرة، اصطادوا منها كما تشاءون.

هشامو: لن يجرؤ أحدٌ على الاقتراب منها.

الكاهن: هنالك الحقول والبساتين، تستطيعون جنيها.

هشامو: وهل سنكون متفرغين لفعل ذلك.

الكاهن: حذرتك يا بني، فافعل ما تشاء.

الطبرانية: لن أجعله يلمس واحدة منها يا كاهن.

هشامو: أتخافين عليَّ يا طبرانية؟

الطبرانية: لا تعرف كم أنت عزيز على قلوبنا يا سيدي.

هشامو: سيدي مرة أخرى، تمنيت لو أنني قابلتك مبكراً.

«صوت ضجيج في الخارج، يدخل أحد الرجال مسرعاً».

الرجل: سيدي، سيدي، سيدي.

هشامو: ماذا وراءك يا رجل؟

الرجل: العبريون بأعداد كبيرة يهاجمون المدينة.

هشامو: الطوفان!

الكاهن: عبريون، رحماك عشتروت.

الجندي: يجتاحون البيوت بيتاً بيتاً.

هشامو: «للطبرانية» إذهبي إلى الرجال فوق الجبال، واطلبي النجدة.
هيا، أسرعي.

الكاهن: رحماكِ عشتروت.

«تخرج الطبرانية مسرعة».

هشامو: يوم انتظرته وطال انتظاري.

الكاهن: رحماكِ ربة الحسن والدلال.

هشامو: بشراك أريحو، بشراك مدينة القمر.

«يخرج شاقوله ويسرع في الخروج فيتبعه الرجل».

الكاهن: ديانا،لعبة بدايتها لفّها الضباب ونهايتها دم ودموع.
خيوط اللعبة تلتف على عنقي، تكتم أنفاسي، أختنق. رحماكِ عشتروت، رحماكِ عشتروت. الجارية العبرية ضحكت على ذقني المباركة.

«تدخل ديانا ومعها بعض الجنود العبريين».

الكاهن: ديانا!

ديانا: أجل يا كاهن.

الكاهن: لم أكن أتوقع أن تأتينا بالعبريين.

ديانا: ليس من حقك أن تتوقع ما سأفعل.
يا هذا، أكنت تتوقع أن أنصب ابنك ملكاً على طبرية؟

الكاهن: هكذا قال لي عيبالو.

ديانا: لست مسؤولة عن أوهام ابنك.

عبري: ماذا سنفعل بهذا العجوز الخرف يا ديانا؟

ديانا: دعوه يهرب.

آخر: ولماذا نتركه يهرب؟

ثالث: لماذا لا نقتله؟

الكاهن: أرجوكم إفعلوا ذلك، اقتلوني، اقتلوني.

الأول: استجيبي لرجاءه يا ديانا.

الكاهن: أتوسل إليكم اقتلوني.

ديانا: «ضاحكة» إن كان هذا طلبك فلا بأس، خذوه ولبوا طلبه، الكاهن عزيزٌ عليَّ.

«يأخذوا الكاهن إلى الخارج».

عبري: أين ابنك يا ديانا؟

ديانا: تقصد الملك ريعانو يا أبله. «تضع يدها على صدرها خوفاً» ويحي ريعانو، ولدي، ولدي «يسمع صوت صراخ الكاهن».

آخر: ماذا حصل يا ديانا؟

ديانا: ريعانو مع ابن الكاهن في أحد المنازل. اذهب واطلب من الرجال أن يوقفوا القتل. ولدي، ولدي. «تخرج مسرعة».

ظلام...

المشهد الثالث

تفتح الستارة عن قصر الملك عيلام، لا يظهر أحدٌ في القصر.

بعد قليل تدخل ديانا تحمل ابنها ريعانو بين يديها، تمشي بخطوات بطيئة اتجاه العرش فتسند ابنها الميت عليه. تتراجع منحنية الرأس ثم تقف.

ديانا: «بصوت مرتفع» ريعانو، ملك بني إسرائيل، لتنفخ الأبواق «صوت أبواق». ملك طبرية العبري. «بهدوء» سيدي، بين أيدينا مئة من الكنعانيين.

«بحزم» اذبحوهم بالخناجر.

«يدخل هشامو والطبرانية ومجموعة من الجنود».

ديانا: مولاي، أسباط بني إسرائيل جاءوا محملين بالهدايا ليقدموا لك مراسيم الولاء والطاعة.

«لهشامو» تقدم، نعم أنت.

مولاي ريعانو هذا «زبولون» جاء مندوباً عن سبط «لاوي».

لماذا لا تنحني للملك يا هذا؟

لا يغضبنك ذلك يا مولاي، هيبة مولاي ملكت عليه قلبه.

هشامو: لا ينبغي أن يبقى للآن دون دفن.

جندي: هل ندفنه يا مولاي؟

ديانا: لماذا تتكلما في حضرة الملك ريعانو؟ ويحكما ألا تخافا عقاب الملك؟

الطبرانية: قلبي معكِ يا مسكينة.

هشامو: خذوه وادفنوه.

ديانا: لا تتكلم دون إذن مولاك يا «زبولون».

«يتوجه ثلاثة من الجنود نحو جثة ريعانو ويحملونها».

ديانا: أين تحملون الملك؟

جندي: سندفنه يا سيدتي.

ديانا: تدفنوا مَنْ ثكلتكم أمهاتكم؟ أنزلوه.

الطبرانية: إنه ميت يا أختاه.

ديانا: مجنون مَنْ يقول ذلك، ريعانو ما زال حياً.

هشامو: «للجنود» تحركوا .

«يخرج الجنود بجثة ريعانو فتتبعهم ديانا».

ديانا: أين ستذهبون بالملك؟ انتظروني أنا أُمه، أنا ديانا.

الطبرانية: تقطَّع قلبي وأنا أراها بهذا الحال.

هشامو: «لجندي» ابقَ معها، لا تدعها تغيب لحظة عن عينيك.

«يخرج الجندي».

«للطبرانية» ربما كانت تتصنع الجنون.

الطبرانية: إنها مجنونة يا هشامو، ألم تَرَ كيف كانت تهذي؟

هشامو: إنها أفعى، مَنْ كان يتخيل أنها تفعل كل ما فعلت!

الطبرانية: أخذت ما تستحق، فقد ابنها على أيدي أهلها.

هشامو: كم كنت أتمنى أن يستلم عرش جده، موت هذا الغلام أشد عليَّ من موت أبيه وجده.

الطبرانية: ليت ابن الكاهن استطاع أن يهرب به.

هشامو: لم يمكنوه من ذلك، ولم يتوقع عيبالو أن يأتي العبريون، وإلا لكان

قد قال لهم أن ريعانو هو ابن ديانا، فأنقذه وأنقذ روحه أيضاً.

«يدخل أحد الجنود».

الجندي: مولاي.

هشامو: نعم يا أخي.

الجندي: ظهرنا طبرية من آخر عبري يا مولاي.

هشامو: هل أمسكتم بمزيد من الأسرى؟

الجندي: أعداد كبيرة من الأسرى وقعت في أيدينا.

هشامو: تخلصوا من الرجال.

الطبرانية: لماذا يا مولاي؟

هشامو: سأجعلهم يدفعون ثمن ما فعلوه بأريحو.
اذهب، ونفّذ ما أمرتك به.

«يخرج الجندي».

الطبرانية: لا تجعل نفسك عبداً للثأر يا هشامو.

هشامو: ما فعلوه كان فظيعاً يا طبرانية، قتلوا الصغير قبل الكبير، حتى الحيوانات، لم تسلم من خناجرهم، ذبحوها.

الطبرانية: الحيوانات أيضاً!

هشامو: ذبحوها وأحرقوها بعد ذلك.

الطبرانية: أحرقوها! لماذا؟

هشامو: أحرقوا المدينة كلها يا طبرانية، رأيت الدخان يتصاعد من أريحو، كم كان منظراً كئيباً يا طبرانية، رأيته من فوق الجبل.

الطبرانية: وكيف هربت يومها؟

هشامو: لا أدري.

الطبرانية: وماذا ستفعل بديانا؟

هشامو: لا أدري أيضاً يا طبرانية؟

الطبرانية: هل ستقتلها؟

هشامو: ربما.

الطبرانية: إنها تستحق ذلك.

«يدخل الجندي الذي كلفه هشامو بملاحقة ديانا».

الجندي: مولاي.

هشامو: لماذا تركتها؟

الجندي: لقد غرقت يا مولاي.

هشامو: مَنْ أغرقها؟

الجندي: لم يغرقها أحد يا مولاي.

الطبرانية: وكيف غرقت إذن؟

الجندي: ألقت بنفسها في البحيرة.

هشامو: انتحرت!

الطبرانية: ولماذا لم تحاول إنقاذها؟

الجندي: لم أتمكن يا سيدتي، تلقفها تمساح لحظة وصولها إلى الماء.

هشامو: تمساح!

الطبرانية: أراحتنا واستراحت.

ستار...